

قضية المصطلح اللساني في كتابات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح
دراسة في جهوده التأصيلية، النقدية والتأصيلية
The issue of linguistic terminology in the writings of Dr. Abd al-
Rahman al-Hajj Salih
A study of his original, critical and corrective efforts

عمار لعويجي

رياض عزالدين *

المركز الجامعي سي الحواس بريكة
(الجزائر)

المركز الجامعي سي الحواس بريكة
(الجزائر)

RIYADH.AZEDINE@CU-BARIKA.DZ

ammar.laouidji@cu-barika.dz

المخلص:	معلومات المقال
تتسم الكتابة اللسانية العربية الحديثة بوجود عدد كبير من المصطلحات التي يضعها اللسانيون العرب في مقابل المصطلح اللساني الأجنبي الواحد. وهذا الوضع يمثل مظهرا من مظاهر اشكالات عديدة تعاني منها اللسانيات العربية، يعبر عنها بأزمة المصطلح، أو فوضى المصطلح. وهو الأمر الذي دفع بالعديد من اللسانيين العرب إلى الاجتهاد في التصدي لهذه الأزمة، ولعل أبرزهم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، الذي انبرى لهذه الأزمة بالنقد والتحصيص والتقييم للمصطلحات اللسانية العربية ولطرق وآليات وضعها، وسلك في ذلك منهجا علميا رصينا، عماده التراث اللغوي العربي العلمي،	تاريخ الإرسال: 2022/11/02 تاريخ القبول: 2023/04 /01
	الكلمات المفتاحية: ✓ المصطلح ✓ اللسانيات ✓ الحاج صالح

* المؤلف المرسل

وما جدّ من مناهج غريبة في وضع المصطلحات اللسانية، فساهم بذلك
بقسط وفير من المصطلحات اللسانية التي وضعها وضبطها.

Abstract:

Modern Arabic linguistic writing is characterized by the presence of a large number of terms that Arab linguists place in exchange for a single foreign linguistic term. This situation represents a manifestation of the many problems that Arab linguistics suffers from, expressed in the term crisis, or the chaos of the term. This is what prompted many Arab linguists to strive to address this crisis, and perhaps the most prominent of them was Dr. Abd al-Rahman al-Hajj Salih, who embarked on this crisis by criticizing, scrutinizing and evaluating Arabic linguistic terms and the methods and mechanisms of their development. There were no Western approaches to the development of linguistic terminology, so he contributed to this with a great deal of linguistic terminology that he developed and controlled.

Article info

Received:

02/11/2022

Accepted:

01/04/2023

Keywords:

- ✓ Term
- ✓ Linguistics
- ✓ Hajj Saleh

إن قضية المصطلح من القضايا بالغة الأهمية بالنسبة لأي علم من العلوم، لأن "مفاتيح العلوم مصطلحاتها"¹، والأمر نفسه ينسحب على اللسانيات التي عرفت في الغرب تطورا في المفاهيم والمصطلحات. ولكن هذا التطور المذهل للمصطلح اللساني الغربي خلق مشكلة كبيرة لدى الباحث العربي الذي وجد نفسه مضطرا لإيجاد مقابل عربي لهذه المصطلحات ليكون لديه رصيد عربي من المصطلحات اللسانية الحديثة، ولكن الأمر المؤسف هو أنه "لا يزال الرصيد الفني للسانيات العربية في مجال الدراسة المصطلحية يشكو من عقبات حقيقية؛ لغياب رصيد اصطلاحي مشترك يوحد اللسانيين ويؤلف بينهم، فرصيدنا المصطلحي في مجال اللسانيات يبدو ضربا من الأهواء التابعة من الميول والابتكار الشخصي الذي لا يتقيد بمنهجية علمية دقيقة"²، كما أن "أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا باكتراثٍ بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية في مقدّمها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية"³، وهذا ما جعل اللسانيات العربية تغرق في أزمة مصطلحية كان من مظاهرها تعدّد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد مما خلق ارتباكا وخلطا عند الباحث العربي الذي يجد نفسه أمام وابل من المصطلحات غير المضبوطة منهجيا .

وفي صدد حديثنا عن هذه الأزمة، فإنّه لا يفوتنا أن نعرض جهود أحد أبرز اللسانيين العرب الذي بذل جهودا جبارة في ضبط المصطلحات اللسانية وتوحيدها في القطر العربي، ونقصد هنا اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح.

يعدّ الدكتور عبد الرّحمان الحاج صالح أحد أبرز اللّسانيين العرب الذين أبدوا اهتماما كبيرا بالقضايا المختلفة المتعلّقة باللّسانيات العربيّة، وتعدّ قضية المصطلح اللساني إحداها، إذ خصّص لها عدّة دراسات منها:

- اللغة العربيّة والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر
 - الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما
 - توحيد المصطلحات العلمية العربيّة
 - مشروع الذخيرة اللغوية العربيّة وأبعاده العلمية والتطبيقية
 - الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر. وغيرها من الكتابات اللسانية التي أظهر فيها الدكتور الحاج صالح عنايته واهتمامه بقضية المصطلح اللساني العربي.
- وأمام هذا الكم الهائل من الدراسات المصطلحية لدى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح تتبادر إلى أذهاننا الإشكالية التالية: كيف عالج الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح قضية المصطلح اللساني العربي في كتاباته؟

وتتوزع هذه الإشكالية العامة إلى اشكالات جزئية نصيغها في صورة الأسئلة التالية:

- ما موقف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من واقع المصطلح اللساني العربي؟
 - ما هي المنهجية التي التزم بها في وضع واقتراح المصطلحات اللسانية؟
 - ما المرجعية المعرفية التي التزم بها أثناء ذلك؟
 - فيم تتمثّل جهوده المصطلحية؟
 - ماهي المشاريع العلمية التي قام بها في سبيل ضبط المصطلحات؟
- وهي أسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الورقة البحثية.

قضية المصطلح اللساني في كتابات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

أولاً- موقف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من إشكالية المصطلح:

تعد إشكالية فوضى المصطلح اللساني واضطرابه من أبرز إشكالات الدرس اللساني العربي الحديث، ويقصد بهذه الفوضى تعدّد المقابلات العربية التي توضع إزاء المصطلح اللساني الأجنبي الواحد، وتسبّب هذه الفوضى عائقاً كبيراً أمام تقدّم اللسانيات في القطر العربي، ذلك أنّ "أزمة المصطلح العلمي اللساني تبدو أزمة صارخة وواضحة في المؤتمرات والندوات اللسانية العربية، إنّنا نلاحظ هنا أنّ كلّ باحث لساني له مصطلحاته الخاصة به، تلك المصطلحات التي هي عبارة عن جهد شخصي وتأويل فردي. فليس مستغرباً أن يجد القارئ العربي أنّ المصطلح اللساني العربي يحمل عدّة تسميات لمفهوم غربي واحد"⁴. ويعد لجوء بعض المختصين إلى الترجمة والتعريب أحد أسباب تفاقم هذه المشكلة، "فحين نستقري واقع المصطلح اللساني العربي نجده فعلاً يتّجه خارج اللغة العربيّة إلى الترجمة والتّعريب أكثر مما يتّجه إلى التوالد من الداخل"⁵ وإن كان ذلك أسلوباً خاطئاً لوضع المصطلح اللساني العربي المناسب، لأن الترجمة والتّعريب في بلادنا العربيّة يعانيان أيضاً من تعثر كبير يعكس الحالة الفكرية اللسانية العامة للسانيين العرب.

وفي ظل هذه الأزمة يشخص الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح حالة البحث اللساني العربي واصفاً إياه بالمتأخر، يقول: "إنّ الجهل المخيم الآن على المثقّفين في البلدان العربيّة بالإضافة إلى هذه الفنون من المعرفة يكاد يكون شاملاً، والفراغ المذكور يكاد يكون خلاء مطلقاً على حدّ تعبير الفيزيائيين. فما رأينا في أية جامعة عربيّة دراسات منتظمة في هذه المادة إلّا القليل. وكل ما هنالك هو محاولات شخصيّة ترمي إلى إدخال بعض المفاهيم في الدراسات الجامعيّة، وملاحظات مبعثرة يقتبسها الأساتذة من المؤلّفات الغربيّة فيدرجونها في محاضراتهم"⁶.

ويتطرق الحاج صالح إلى مشكلة المصطلح معتبرا إياها إحدى أخطر المشكلتين اللتين تواجهان الباحث العربي، يقول: "إنَّ العقبات الحقيقيّة التي تعترض طريق البحث في أيامنا هذه تنحصر في المشكلتين الآتيتين:

-مشكلة اللّغة العلميّة والمصطلحات.

مشكلة الأوهام العلميّة الشّائعة المسلمة.⁷

ويركّز على المشكلة الأولى، فيقول: "تتفرع على المشكلة الأولى مشاكل جزئية ذات خطر عظيم منها الكارثة القاسية التي أصابتنا في لغتنا منذ أن قصرت مهمتها على أداء المعاني الشعرية والخطابية وأجبرت رغم أنفها على ترك المعاني العلمية اللهم الا ما جمد وتقلّص ظله من المفاهيم التقليدية التي أصبحت لا تثير الصدى المطلوب منها في أذهان الباحثين"⁸.

كما يذكر مشكل جزئي آخر وهو "عدم توفر المصطلحات العربية لتأدية كل هذه المعاني العلمية وذلك رغم كل ما تبذله المجامع اللغوية من مجهودات لسد الفراغ"⁹

ويشخص الدكتور الحاج صالح جوهر اشكالية وضع المصطلح وغيرها من الأعمال الخاصة بتكييف اللغة العربية وإثرائها في أمور ثلاثة هي¹⁰:

اعتباطية العمل عند الكثير من اللغويين أي عدم خضوعه لضوابط علمية وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة.

حرفيته أي اقتصره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية، يعتمد فيه على المعالجة اليدوية كالنظر الجزئي في القواميس والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء.

قضية المصطلح اللساني في كتابات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

عدم شموليته بعدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستقاء منها -وخاصة المخطوط منها- وجميع المراجع الأجنبية التي يمكن استغلالها لتحديد المفاهيم الحديثة.

وبعد عرضه لواقع المصطلح العربي وما يتسم به من فوضى وتأخر يتساءل د/ الحاج صالح، "كيف يجوز لنا أن نبقى البحث اللغوي على ما هو عليه الآن من بقاء وفوضى؟ وكيف نتركه يسير هذا السير المتثاقل ولا نبادر إلى اتخاذ الوسائل الجبارة التي يجب اتخاذها في مثل هذه الأحوال؟ أفلا يحسن أن يكون هذا العلاج على قدر تضخم الداء؟"¹¹

ثانيا- منهجية الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في وضع المصطلحات وضبطها:

يعرف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في كتاباته اللسانية بتلك الصرامة العلمية والمنهجية، وهذه الصرامة نلمسها أثناء تعامله مع المصطلح اللساني وسعيه إلى وضعه وضبطه وتوحيده، "كيف لا، ونحن نلمس منهجيته الدقيقة والعلمية في وضع المصطلح. حيث لا يعرض عليه مصطلح لساني إلا لتلقاه بالنقد والتمحيص والتدقيق، فإن كان المصطلح صحيحا سكت عنه، وإن بدا فيه مأخذ، أمسك به وجهر برأيه فيه، وعليه."¹²

إن منهج الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح يتسم بالوسطية والاعتدال في التناول فلا ينحاز إلى التراث اللغوي العربي أو الفكر اللساني الغربي، وسطية يعبر عنها بقوله: "وبناء على ما التزمنا به منذ أمد بعيد وما نصبو إليه من التقريب بين هذه النزعات والتخفيف من وطأة الخلاف، معتمدين في ذلك على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث مما هو مجمع على صلاحيته أو بتسليط النقد عليه، فإننا رأينا أن نتعرض أولا إلى ما يقوله الغربيون أنفسهم عن دور اللغة في نشوء المفاهيم، والتصورات وتأثيرها في تولد المعاني مع الالتفات إلى ما قاله العلماء العرب في هذا الصدد. ثم أن نتعرض ثانيا إلى واقع البحث اللغوي في العالم العربي -والتطبيقي بصفة خاصة- حتى تتبين لنا جيدا آفاقه ومشاكله"¹³

وبذلك فإن منهجية د/ الحاج صالح قائمة على:

❖ **الأصالة:** إن المطلّع على كتابات الدكتور الحاج صالح يلاحظ أنه يدعو إلى الاجتهاد والابداع ويدعو إلى نبذ التقليد الأعمى للعرب القدامى أو الغربيين، وإن كان قد أعلن أنه من أتباع النحلة الخليليون، إذ يقول: "ونحن لهم أتباع في ذلك، مجتهدين لا مقلدين إن شاء الله"¹⁴، فإن التقليد الذي يقصده هنا يقتصر على "المنهجية الفكرية، حيث يستلزم النظر العميق إلى ما أرادوه من المفاهيم والمصطلحات والرؤى اللسانية التي طرحوها في مجالات اللغة المختلفة، مما يلتقي واللسانيات الغربية التي تعتمد على التجربة الحديثة في كثير من المحطات"¹⁵.

❖ **الدقة والصرامة:** اعتمد الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في وضعه للمصطلح اللساني على منهج قائم على دقة تامة وصرامة عالية، يقول: "ولقد التزمنا بأن نأتي على كل تأويل نقترحه لكل مفهوم، بدليل قاطع يعصمنا البحث عنه والإتيان به عن كل تعسف، وذلك حتى لا نحمل أقوال القدامى أكثر مما تحتمله، باعتماد طرق علمية دقيقة للكشف عن الدلالات المقصودة بالفعل"¹⁶.

الموضوعية: رغم ميل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إلى توظيف المصطلح التراثي في كتاباته، إلا أن جهوده في وضع المصطلحات اتسمت بالموضوعية، "فهو عمل على دراسة المصطلحات اللسانية دراسة علمية دقيقة بعيدا كل البعد عن الأحكام المسبقة، حيث لا يعرض عليه مصطلح لساني إلا وتعرض إليه بالتدقيق والتحليل والتمحيص وإخضاعه للقياس على أوزان نظام اللغة العربية"¹⁷، فموضوعيته جعلته لا يتعصب إلى التراث ولا ينساق إلى الحداثة، فهو "لم يكن يحتكم إلا إلى العلمية، يخضع كل الأقوال إلى النقد والتمحيص، مهما كان مصدرها، عربيا أو غربيا"¹⁸.

ثالثا- مرجعية الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في تعامله مع المصطلح:

قضية المصطلح اللساني في كتابات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

رغم أن موقف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح يتسم بالتوفيق بين المرجعيتين التراثية والحداثية إلا أن الدارس لكتاباته يلاحظ حضور المرجعية التراثية فيها لدى الدكتور الحاج صالح لاسيما فيما تعلق بوضع المصطلح، حيث "يتميز الخطاب في اللسانيات الخيلية بالدقة والإيجاز فلغته لغة علمية خاصة باللسانيات لا تنزاح عنها إلى غيرها إلا بما يقتضي المقام، تتعامل مع المفاهيم والمصطلحات وتتميز بحضور لغة التراث المتمثلة في جهود العلماء الأجلاء في علوم اللسان مثل: الخليل وسيبويه والمبرد وابن جني والفارابي والرماني وابن الحاجب والرضي الاسترابادي وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون وغيرهم من علماء العربية"¹⁹.

كما أن كتابات الدكتور الحاج صالح تكشف على أن الرجل يسعى إلى "تأصيل المصطلح اللساني وموازنته بغيره من المصطلحات اللسانية الغربية واختبار نتائجه والعمل في وضعه في اللسانيات العربية بما يتلاءم مع خصائص اللغة العربية. وذلك من منطلق أن ما يحمله المصطلح التراثي من دلالة عميقة وشاملة، فقد يكون المصطلح الحديث قاصرا عن تأدية المعنى المطلوب"²⁰.

إن اتجاه الدكتور الحاج صالح إلى قراءة التراث الخليلي واعجابه به، والدعوة في أكثر من مناسبة إلى قراءة هذا التراث العلمي والاستفادة منه أدلة دامغة على أن الرجل تراثي في أصله، ويؤكد ذلك حينما "وجه للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في إحدى المحاضرات السؤال الآتي: هل أنتم من المحافظين؟ فأجاب: "لست محافظا ولا مجددا، ولكن أبحث عن المفيد. اكتشفنا في القديم شيئا عظيما لم نجده في الحديث، ولو اكتشفناه في الحديث لأخذنا به"²¹. وتظهر المرجعية التراثية لدى الحاج صالح في تعامله مع المصطلح اللساني في الصور التالية:

✓ ميله إلى توظيف المصطلح التراثي: حيث يلاحظ أن كتاباته اللسانية حافلة بالمصطلحات التراثية مثل: الأصل، الفرع، المثال، الباب، الوضع، القياس، ...

✓ إحالاته المستمرة إلى اللغويين العرب وفضلهم في وضع المصطلحات وسبقهم، ومثال ذلك، يقول د/ الحاج صالح: "أطلقنا على مفهوم substrat لفظة المنشأ (اللغوي) أو العادة الأولى اعتمادا على استعمال الجاحظ لهذا المفهوم بهذين اللفظين: ومتى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه" (البيان والتبيين 1،70)²²

✓ دعواته المتكررة إلى الرجوع إلى التراث اللغوي العربي والقيام بمسحه مسحاً شاملاً لاستنباط المصطلحات اللسانية الملائمة²³

رابعا- بعض جهود الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في المصطلح اللساني:

قام الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بجهود جلييلة في وضع المصطلح اللساني وضبطه، ونقده مما جعله يساهم مساهمة كبيرة في علاج ما يعانيه المصطلح اللساني العربي من اشكالات، ويمكن أن نصنف الجهود التي قام بها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح كالتالي:

- جهوده في تأصيل المصطلح اللساني: عكف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في كتاباته على تأصيل المصطلحات اللسانية في التراث اللغوي العربي، وذلك من خلال اطلاعه على خبايا هذا التراث وتعمقه في دراسته مما جعله يكتشف مصطلحات لسانية عربية أصيلة ذات مفهوم علمي دقيق، وتعد النظرية الخليلية الحديثة مثالا عن جهود الدكتور الحاج صالح في تأصيل المصطلح اللساني، حيث جاءت هذه النظرية حافلة بالمصطلح العربي الأصيل كالعامل، المثال، الباب، الاستقامة، قسمة التراكيب...

- جهوده في النقد: تتميز أعمال الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بالنقد والتمحيص لكل ما يصادفه من المصطلحات اللسانية التي يضعها اللسانيون العرب، بل حتى والغرب أنفسهم، وخير مثال على ذلك نقده لترجمة العرب للLinguistics بعلم اللغة، يقول عبد الرحمان الحاج صالح: "لقد ترجم بعض المؤلفين العرب الLinguistique ب(علم اللغة)

قضية المصطلح اللساني في كتابات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

وكنّا لا نرى في ذلك بأساً لو أنّ كلمة (اللغة) كانت تدلّ دائماً على مفهوم اللسان²⁴، وممّا تدلّ عليه لفظة (لغة)²⁵:

- 1- المفهوم الناتج عن مقابلتها لكلمة (نحو) مقابلة الشيء لقسيمه، وكذا مقابلتها للعربية.
- 2- المفهوم الناتج عن مقابلتها لكلمة (اصطلاح).
- 3- استعمالات لغوية إقليمية وقبلية.

وبالتالي فإن مصطلح اللسانيات بهذه التسمية يدين إلى اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح الذي اقترحه في ندوة اللسانيات واللغة العربية التي كانت في تونس عام 1978، إذ كان موضع قبول من اللسانيين المشاركين في هذه الندوة، وقد أُتفق على أن يكون مصطلح اللسانيات بديلاً عن باقي المقابلات، ذلك أنّ "اللساني الجزائري وُفق في الاختيار ووفق في الصياغة؛ لأنه قابل صيغ الجمع في اللغة العربية بصيغ الجمع في اللسان الانجليزي، لذا جاءت (اللسانيات) معبّرة بدقّة متسامية عن مصطلح (Linguistics) في اللغة الانجليزية²⁶". كما تظهر جهوده في النقد أيضاً من خلال:

- نقده لاستعمال اللسانين العرب لمصطلح البنيوية ودعوته إلى استخدام بنوية
- نقده لاستعمال اللسانين العرب لمصطلح لغة الأم ودعوته إلى استخدام لغة المنشأ.
- نقده لاستعمال اللسانين العرب لمصطلح الحمام اللغوي ودعوته إلى استعمال الانغماس اللغوي.

- جهوده في التجديد: تتسم أعمال د/ الحاج صالح بالتجديد في المصطلحات اللسانية، وهذا ليس غريباً لأن الرجل كثيراً ما كان ينبذ التقليد، ويدعو إلى التجديد، ومن المصطلحات التي استحدثها د/ الحاج صالح، نذكر على سبيل التمثيل، مصطلح اللفظة المبتدأة، يقول

الدكتور الحاج صالح: "سبق لنا أن حددناها ومثلناها ، ونعني بالمتبدأة ههنا التي لم ترتبط بغيرها ارتباط التابع بالمتبوع"²⁷.

والمطلع على دراسات الدكتور الحاج صالح يلمس اجتهادا واضحا للرجل في استحداث المصطلحات اللسانية، إذ لا تخلو دراسة له من عدد من المصطلحات التي يبتكرها للتعبير عن المفاهيم اللسانية المختلفة.

خامسا- بعض مشاريع الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في وضع المصطلحات، ضبطها ونشرها:

ساهم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في انجاز عدة مشاريع محلية وإقليمية تهدف إلى ضبط المصطلح اللساني وتوحيد استعماله في القطر العربي ومن هذه المشاريع:

■ مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة: يشير الدكتور الحاج صالح إلى الفراغ الذي تعاني منه الأمة العربية في ميدان الترجمة ويرى أن إعداد المترجمين المتخصصين في نقل العلوم هو المسلك الوحيد الذي يجب اتباعه، والمقصود من التكوين " ليس هو تكوين تراجمة فقط، بل اختصاصيين في علم المصطلح، ومن ثمة اختصاصيين في علم من علوم اللسان التطبيقية ألا وهو علم اللغة المطبق على المصطلحات العلمية والتقنية وهم في نفس الوقت مترجمون متخصصون أي خبراء في علم معين تخصصو في ترجمة النصوص المتعلقة إلى هذا العلم"²⁸.

■ مشروع الذخيرة اللغوية: لمشروع الذخيرة اللغوية العربية الذي اقترحه صاحبه مجموعة من المزايا، ووضع لعدة أهداف تعصم البحث اللساني العربي من الفوضى وتجنبه كثير من العشوائية، ولعل ضبط المصطلحات اللسانية وتوحيدها من أبرز مزايا هذه الذخيرة، يقول د/ عبد الرحمان الحاج صالح: " وعلى هذا فالذي يحتاج إليه وضع المصطلحات هو ما يعرف في زماننا باسم الذخائر اللغوية الآلية فيمكن أن يوجد فيها جميع ألفاظ العربية التي

قضية المصطلح اللساني في كتابات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

وردت في الاستعمال الفعلي أي النصوص التي وصلتنا (حتى المخطوطة منها). وعلى هذا يعتمد الباحث إذ لا يمكن أن يستغني عن السياقات والقرائن من الشعر الجاهلي حتى الصحف في عصرنا الحاضر. ويمكن أن يستخرج من ذلك الكثير من المعلومات التي لا يجدها في القواميس. وهذا لا يمكن أن يتم له ذلك إلا بما أشرنا إليه من التنظيم وتكافل الأعمال والاستعانة بالآلات العظيمة المفعول وهي الحواسيب²⁹

■ مشروع الرصيد الوظيفي المغاربي: وهو من المشاريع الإقليمية البارزة التي شاركت فيه الجزائر من خلال معهد العلوم اللسانية والصوتية، وكان الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من المشاركين الفاعلين فيه، ومما يثبت مساهمته في هذا المشروع تصريح قائلا: "وقد جربنا ذلك ولمسناه في وضعنا لما سمي بالرصيد اللغوي الوظيفي في المغرب العربي (من 1975 إلى 1980)"³⁰.

ويعد هذا المشروع ذا قيمة كبيرة في توحيد المصطلحات، يقول الحاج صالح: "وقد تفتن الكثير من العلماء العرب إلى أهمية الطريقة الجماعية وأول مشروع بدأوا به هو مشروع الرصيد اللغوي على مستوى المغرب العربي. ثم على مستوى الوطن العربي. وانتهى إنجازُه أي الرصيد المغربي في عام 1972 ورسمه وزراء البلدان الأربعة الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا في 1975. وأدخل في الكتب المدرسية في هذه البلدان"³¹

■ مشروع الرصيد اللغوي العربي: بعد نجاح المشروع الأول "سرعان ما أصبح هذا المشروع مشروعاً قومياً وذلك عندما أقدمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على تبنيه وتعميمه على كل البلدان العربية. وفضلاً عن هذا رأت المنظمة وضع رصيد لغوي لكل سنوات المرحلة الابتدائية"³². وكان "الهدف منه كما ينص عليه واضعو الرصيد العربي (المشروع الثاني): أن يضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم

الحضارية والعلمية الساسة التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم"³³. وقد شارك د/ الحاج صالح في هذا المشروع من خلال معهد العلوم اللسانية، إذ "تمت بمعهد العلوم اللسانية المعالجة الحاسوبية لكل هذه المعطيات. كما تم إقرار الرصيد اللغوي العربي في اجتماع علي بتونس سنة 1986، حيث نظر الباحثون العرب في الحصيلة لفظا لفظا وأقروا ما رأوا جديرا أن يكون من صلب هذا الرصيد"³⁴

الخاتمة:

وختاما فإن للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إسهامات جبارة لا ينكرها جاحد في ميدان المصطلح اللساني العربي، وذلك من خلال:

- تشخيصه الدقيق لواقع المصطلح اللساني العربي، والوقوف عند أهم مسببات أزمة المصطلح، وهي اعتباطية العمل اللساني العربي في ميدان المصطلح، وحرفيته، وعدم شموليته.
- التزامه بوضع المصطلح اللساني وفق منهجية علمية دقيقة ومضبوطة عمادها الأصالة، الدقة والصرامة، والموضوعية.
- حرصه الدائم على تثمين جهود اللغويين العرب في وضعهم للمصطلح، ودعواته المستمرة إلى تبني مصطلحاتهم لما تعرفها من دقة وذلك لمرجعيتها التراثية التي أحسن مزاجتنا البمرجعية الحداثية.
- جهوده في تأصيل المصطلحات اللسانية، ونقدها وتمحيصها، وعمله على التجديد في المصطلحات وفي آليات وضعها ونشرها.
- انجازه ومشاركته في عدة مشاريع علمية كان لها ثمار طيبة في وضع المصطلحات اللسانية ونشرها في القطر العربي.

الهوامش:

- ¹- ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات عربي- فرنسي، فرنسي- عربي مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، دط، دت، ص11
- ²- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط¹، 2009، ص83
- ³- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط³ 1993، ص394 .
- ⁴ مازن الوعر، أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي، مجلة المعرفة، السنة21، العدد 251، 1983، ص82.
- ⁵- عبد القادر الفاسي الفهري، المرجع السابق، ص393 .
- ⁶ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، 2012، ص139، ص08.
- ⁷ - المرجع نفسه، ص11.
- ⁸- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، مجلة اللسانيات، المجلد1، الجزء1، 1971، ص12
- ⁹ المرجع نفسه، ص13
- ¹⁰- عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد2، السنة الأولى، ديسمبر 2005، ص11-12.
- ¹¹- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، مجلة اللسانيات، المجلد1، الجزء1، 1971، ص13.
- ¹²- سمير معزوزن، إشكالية المصطلح عند عبد الرحمان الحاج صالح وأزمة الإشكال، مجلة المرتقى، العدد2، جوان2019، ص36.
- ¹³- عبد الرحمان الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي ص17.

- ¹⁴- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج1، ص247
- ¹⁵- أحمد قبور، عبد الرحمان الحاج صالح وأعلام الفكر اللساني العربي قديما وحديثا: منهج تحليل وأسلوب تفضيل ، مجلة المرتقى، العدد2، جوان 2019 ص50
- ¹⁶- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج2، ص81.
- ¹⁷- سمير معزوزن، إشكالية المصطلح عند عبد الرحمان الحاج صالح وأزمة الإشكال، مجلة المرتقى، العدد2، جوان2019، ص45
- ¹⁸- - أحمد قبور، عبد الرحمان الحاج صالح وأعلام الفكر اللساني العربي قديما وحديثا: منهج تحليل وأسلوب تفضيل ، مجلة المرتقى، العدد2، جوان 2019 ص50
- ¹⁹- بشير ابرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، العدد7، فيفيري 2005، ص14
- ²⁰- سمير معزوزن، إشكالية المصطلح عند عبد الرحمان الحاج صالح وأزمة الإشكال، مجلة المرتقى، العدد2، جوان2019، ص45
- ²¹- محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، دت، ص9
- ²²- عبد الرحمان الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي ص01.
- ²³ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، عدد7، جوان2008، ص12-13.
- ²⁴- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، 2012، ص36.
- ²⁵- ينظر: المرجع نفسه، ص36-37.

- ²⁶- رابع بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، (دط)، 2010، ص180.
- ²⁷- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، 2012، ص139، ص213
- ²⁸- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج1 ص373-374
- ²⁹- عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد2، السنة الأولى، ديسمبر 2005، ص23
- ³⁰- عبد الرحمان الحاج صالح، الذخيرة اللغوية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيده، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد18، نقلا عن: نورالدين مذكور، جهود الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في المعجميات، مجلة المرتقى، العدد2، جوان 2019، ص15
- ³¹- عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد2، السنة الأولى، ديسمبر 2005، ص20-21
- ³²محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية (جامعة الجزائر) في ترقية اللغة العربية (1964-1986)، مجلة اللغة العربية، العدد13، صيف 2005، ص163
- ³³- عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد2، السنة الأولى، ديسمبر 2005، ص21
- ³⁴محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية (جامعة الجزائر) في ترقية اللغة العربية (1964-1986)، ص164، (1986)